سلسلة العبادات القلبية

توحيد الله تعالى في عبادة الخشوع

مسائل وأحكام

(كتاب تفاعلي)

جمع وترتيب: منى الشمري



{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} (الحديد:١٦)

المقدمة

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وذل كل شيء لعزته، وخضع كل شيء لملكه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالخشوع عبادة قلبية مؤثرة في الجوارح وظاهرة فيها، وهو من أجلّ وأعظم العبادات التي يتفاضل فيها الناس، عبادة لا تصرف إلا لله تعالى مالك الملك الذي خضعت له الرقاب؛ وخشعت له الأصوات.

إنّ اقتران عبادة الخشوع بالذل لله تعالى، واستحضار عظمته ومهابته بالقلب والحياء منه سبحانه جعل فيها السكينة والخضوع، الطمأنينة والوقار،

فهي عبادة الذلّ والانكسار للعزيز الجبار، تحبب للنفس العبادة فتذوق حلاوتها، وتبعث في القلب الحياة، فتسرع الجوارح في الخيرات متجهة لمقصد واحد هو الإخلاص لله تعالى.

ولمعرفة طريق الخاشعين وملاحظة أسباب تحقيق الخشوع كان هذا الجمع من مسائل وأحكام هذه العبادة الجليلة.
فاللهمّ نسألك قلوبا خاشعة لجلالك، عامرة بالإخبات لك.



المحتويات

١ـ مفهوم عبادة الخشوع

خشع:

الخشوع: الخضوع. يقال: خشع واختشع. وخشع ببصره: أي غضه.

ومكان خاشع. والخشعة: أكمة متواضعة.

والتخشع: تكلف الخشوع.

كتاب الصحاح في اللغة والعلوم – أبو نصر الجوهري – ص١٢٩٩

الخشوع:

الانقياد للحق، وقيل الخوف الدائم في القلب.

قال أبو البقاء: الذل والتضاؤل.

والخاشع: المتواضع لله بقلبه وجوارحه.

وقال الراغب: الخشوع الضراعة، وأكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب.

كتاب التوقيف على مهمات التعاريف – عبد الرؤوف المناوي – ص١٥٥

الخشوع: الخضوع

في النهاية: الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن.

ومنه حديث جابر: أنه أقبل علينا، "فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُعْرِضَ اللَّهُ عنْه؟ قالَ: فَخَشَعْنَا"(١)، أي خشينا وخضعنا.

والخشوع: السكون والتذلل. ومنه قوله تعالى: {وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ} [طه:١٠٨] أي انخفضت. وقيل: سكنت.

وكل ساكن خاضع وخاشع.

كتاب تاج العروس من جواهر القاموس – مرتضى الزبيدي – ج٢٠ ص٥٠٦

(١) صحيح ابن حبان (٢٢٦٥) • إسناده صحيح على شرط مسلم

الخشوع يتضمن معنيين:

أحدهما: التواضع والذل.

والثاني: السكون والطمأنينة.

وذلك مستلزم للين القلب المنافي للقسوة، فخشوع القلب يتضمن عبوديته لله وطمأنينته أيضًا؛ ولهذا كان الخشوع في الصلاة يتضمن هذا وهذا؛ التواضع والسكون.

كتاب الإيمان– ابن تيمية – ص٢٦

جاء الخشوع في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: التواضع، ومنه قوله تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} [البقرة:٤٥]، يعني: المتواضعين.

الثاني: سكون الجوارح، ومنه قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون:١-٢].

الثالث: الخوف، ومنه قوله تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء:٩٠]، يعني: خائفين.

الرابع: الذل، ومنه قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ} [الغاشية:٢] يعني: ذليلة.

الفرق بين الخشوع والخضوع:

الخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع المخشوع له، ولا يكون تكلفًا، ولهذا يضاف إلى القلب، فيقال: خشع قلبه.

والخضوع هو التطامن والتطأطؤ، ولا يقتضي أن يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب، فيقال: خضع قلبه.

وقد يجوز أن يخضع الانسان تكلفًا من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه، ولا يكون الخشوع كذلك.

وقال بعضهم: الخضوع قريب المعنى من الخشوع، إلا أن الخضوع في البدن والاقرار بالاستجداء، والخشوع في الصوت والبصر.

كتاب معجم الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري – ص٢١٦

الفرق بين الخشوع والتواضع:

قال الراغب في الفرق بينهما: إن التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة.

والخشوع: يقال باعتبار الجوارح، ولذلك قيل: إذا تواضع القلب خشعت الجوارح.

كتاب معجم الفروق اللغوية – أبو هلال العسكري – ص٢١٥



الخشوع والقنوت:

سُئِلَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الصَّلاةِ أَفْضَلُ؟ قالَ: طُولُ القُنُوتِ" (١)

والمراد بطول القنوت أي طول الخشوع لله عز وجل والقيام والركوع والسجود.

كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – ج٥ ص٢١١
(١) صحيح مسلم (٧٥٦)





الخشوع في اصطلاح الشرع:

أصل الخشوع في لغة العرب: الانخفاض في طمأنينة.

كل منخفض مطمئن تسميه العرب: خاشعا

وهو في اصطلاح الشرع : خشية تداخل القلوب، تظهر آثارها على الجوارح، فتنخفض وتطمئن خوفا من خالق السماوات والأرض.

كتاب العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير - محمد الأمين الشنقيطي – ج ١ ص ٥١



الخشوع في اصطلاح الشرع:

الخشوع: الذل والتطامن لعظمة الله بحيث يستسلم لقضائه الكوني والشرعي. (١)

الخشوع هو حضور القلب وقت تلبسه بطاعة الله وسكون ظاهره وباطنه، فهذا خشوع خاص.

وأما الخشوع الدائم الذي هو وصف خواص المؤمنين فينشأ من كمال معرفة العبد بربه ومراقبته، فيستولي ذلك على القلب كما تستولي المحبة.(٢)

(١) كتاب شرح ثلاثة الأصول – محمد بن صالح العثيمين – ص٥٩
(٢) كتاب تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن - عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ج٢ ص٣٦٢

٢ـ خشوع القلب وخشوع الجوارح



(كان عمر رضي الله عنه إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وكان ناسكا صدقا وخاشعًا حقًّا)

كتاب الجامع لأحكام القرآن – محمد شمس الدين القرطبي – ج١ ص ٣٧٤

خشوع الجوارح تابع لخشوع القلب:

أصل الخشوع هو: لين القلب ورقته وسكونه وخشوعه وانكساره وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء لأنها تابعة له، كما قال صلى الله عليه وسلم :"ألا وإنَّ في الجَسدِ مُضْغَةً: إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ.".(١)

فإذا خشع القلب، خشع السمع والبصر والرأس والوجه وسائر الأعضاء وما ينشأ منها حتى الكلام.
ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في ركوعه في الصلاة: "خشَعَ لكَ سَمعي، وبَصَري، ومُخِّي، وعِظامي"(٢). وفي رواية: "وما استقل به قدمي ".

قال المسعودي عن أبي سناد عمن حدثه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون:٢]
قال: هو الخشوع في القلب، وأن تلين كنفك للمرء المسلم، وأن لا تلتفت في صلاتك.

كتاب روائع التفسير - ابن رجب الحنبلي – ج٢ ص ٧
(١) أخرجه مسلم (١٥٩٩) باختلاف يسير - صحيح البخاري (٥٢)
(٢) تخريج سنن الدارقطني (١١٣٧)



الخشوع المحمود والمذموم:

قال سهل بن عبد الله: لا يكون خاشعا حتى تخشع كل شعرة على جسده لقول الله تبارك وتعالى: {تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ} [الزمر: ٢٣].)

قلت: هذا هو الخشوع المحمود لأن الخوف إذا سكن القلب أوجب خشوع الظاهر، فلا يملك صاحبه دفعه، فتراه مطرقا متأدبا متذللا، وقد كان السلف يجتهدون في ستر ما يظهر من ذلك.

وأما المذموم فتكلفه والتباكي ومطأطأة الرأس كما يفعله الجهال؛ ليروا بعين البر والإجلال، وذلك خدع من الشيطان، وتسويل من نفس الإنسان.

كتاب الجامع لأحكام القرآن – محمد شمس الدين القرطبي – ج١ ص ٣٧٤

خشوع الصوت والبصر:

قد وصف الله تعالى الأصوات بالخشوع في قوله: {وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} [طه:١٠٨]

فخشوع الأصوات هو سكونها وانخفاضها بعد ارتفاعها.

وكذلك وصف وجوه الكفار وأبصارهم في يوم القيامة بالخشوع، فدل ذلك على دخول الخشوع في هذه الأعضاء كلها.

كتاب روائع التفسير - ابن رجب الحنبلي – ج٢ ص ١٠

مواضع الخشوع:

الخشوع تطامن وخضوع وتواضع، وهو من أعلى مراتب الإيمان، ومن اكمل أحوال القلب، والخشوع له مواضع منها الخشوع في الصلاة؛ فسره الفقهاء رحمهم الله بأنه سكون في القلب يتبين على الجوارح، وبعضهم قال: معنى في النفس يظهر منه خشوع الأطراف. فهو في القلب ويظهر أثره على الجوارح.
فالخشوع في الصلاة: هو سكون القلب الذي يظهر أثره على الجوارح، وهناك أيضًا خشوع في بقية الطاعات، بأن يؤديها الإنسان وهو متواضع متطامنا لله عز وجل، ومنه ما حصل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين فتح مكة وانتصر على أهلها؛ فإنه عليه الصلاة والسلام لم يدخل دخول العالي المستكبر، وإنما دخل مطأطئا رأسه - صلى الله عليه وسلم - خاضعا لله تبارك وتعالى (١)

ومنه أيضا الخشوع في الحج والعمرة؛ حيث يؤديها الإنسان بتطامن وذل، وهو يعتقد أنه يعبد الله تعالى، فأنت إذا دخلت في العمرة أو الحج فاعتقد أنك في عبادة، من حين أن تقول: (لبيك اللهم لبيك) إلى أن تنتهي، ولكننا - مع الأسف الشديد - لا نشعر بهذا، فتجد الإنسان يتلبس بمحظورات الإحرام وبغيرها من المحرمات إلا من شاء الله تعالى.

كتاب تفسير القرآن الكريم – محمد بن صالح العثيمين – سورة الأحزاب ص٢٦٤
(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٧)، من حديث أنس - رضي الله عنه -. السيرة لابن هشام (٢/ ٤٠٥).

الخشوع أثناء أو بعد العبادة:

الخشوع يشمل جميع الطاعات، بأن يؤديها الإنسان بتواضع وذل وتطامن، ليس في قلبه استكبار ولا علو.

ولا فرق في هذا بين أن يكون الخشوع في أثناء فعل العبادة، أو بعد فعل العبادة أيضا؛ لأن من الناس من يخشع في العبادة لكن إذا انتهى منها رأى نفسه في درجة عالية، وأنه مرتفع، وأنه قد نال درجة ما نالها غيره، وهذا من الإعجاب بالنفس وبالعمل.

فالإنسان ينبغي له إذا أدى العبادة أن يكون كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ}[المؤمنون:٦٠] إن نظروا إلى تقصيرهم خافوا، وإن نظروا إلى فضل الله تعالى طمعوا.

كتاب تفسير القرآن الكريم – محمد بن صالح العثيمين – سورة الأحزاب ص٢٦٥

الخشوع أول ما يُرفع من العلم

"كنا مع رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ فشَخَصَ ببصرِهِ إلى السماءِ ثُمَّ قال هذا أوانٌ يُخْتَلَسُ العلَمُ منَ الناسِ حتى لا يقدِروا منه على شيءٍ فقال زيادُ بنُ لبيدِ الأنصاريُّ كيف يُخْتَلَسُ منا وقدْ قرأْنا القرآنَ فواللهِ لنقرأنَّهُ ولنُقْرِئَنَّهُ نساءَنا وأبناءَنا فقال ثَكِلَتْكَ أمُّكَ يا زيادُ إنْ كنتُ لأَعُدُّكَ منَ فقهاءِ أهلِ المدينةِ هذه التوراةُ والإنجيلُ عندَ اليهودِ والنصارى فماذا تُغْنِي عنهم قال جُبَيْرُ فلقيتُ عُبادَةَ بنَ الصامِتِ قلتُ ألا تسمعُ إلى ما يقولُ أخوك أبو الدرداءِ فأخبرْتُهُ بالذي قال أبو الدرداءِ قال صدق أبو الدرداءِ إنْ شئتَ لأُحَدِّثَنَّكَ بأوّلِ علْمٍ يُرْفَعُ منَ الناسِ الخشوعُ يوشِكُ أنْ تدخُلَ مسجِدَ جماعَةٍ فلا تَرى فيه رجلًا خاشِعًا"

سنن الترمذي (٢٦٥٣) الراوي: أبو الدرداء



٣- الخشوع في الصلاة

(كان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة يهاب الرحمن أن يشد بصره، أو أن يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا)

كتاب الإيمان لابن تيمية – ص٢٦

معنى الخشوع في الصلاة:

هو حضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضرًا لقربه، فيسكن لذلك قلبه، وتطمئن نفسه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه، مستحضرًا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أول صلاته إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوساوس والأفكار الردية، وهذا روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي يكتب للعبد.

فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثابًا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها.

كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي – ص٥٤٧

أهمية الخشوع في الصلاة:

أهمية الخشوع في الصلاة على وجهين:

الوجه الأول: أنه كمال للصلاة، بل هو لب الصلاة وروحها، والخشوع يعني: حضور القلب بحيث إن الإنسان يكون حال الصلاة وهو يقرأ ويركع ويسجد مستحضراً هذه العبادة العظيمة، فلا يفعل هذه الأشياء وقلبه في مكان بعيد.

والوجه الثاني: أن الخشوع في الصلاة أكثر ثوابًا، وقد امتدح الله عز وجل الذين هم في صلاتهم خاشعون.

كتاب لقاء الباب المفتوح – محمد بن صالح العثيمين –ج٣٧ ص٢١

من إقامة الصلاة الخشوع فيها

الخشوع هو حضور القلب وتأمله بما يقوله المصلي وما يفعله، وهو أمر مهم؛ لأن الصلاة بلا خشوع كالجسد بلا روح.

فأنت إذا صليت وقلبك يدور في كل وادٍ فإنك تصلي حركات بدنيه فقط، فإذا كان قلبك حاضرًا تشعر كأنك بين يدي الله عز وجل، تناجيه بكلامه، وتتقرب

إليه بذكره ودعائه، فهذا هو لب الصلاة روحها.

كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين –ج٢ ص٤٠٠

التلازم بين الطمأنينة والخشوع:

بينهما ارتباط من جهة باعتبار أن الطمأنينة ركن من أركان الصلاة، إذا فقدت فقد معها الخشوع من باب أولى،

لكن قد يطمئن ولا يخشع، نعم قد يطمئن وقلبه سارح؛ لأن الطمأنينة إنما هي في الأفعال.

فائدة الخشوع في الصلاة

على الإنسان أن يحرص على الخشوع في الصلاة، لأنه إذا حضر قلبه استفاد فائدة عظيمة من صلاته سوف يتأثر إذا انتهى من الصلاة تأثرا بالغا، لكن إذا دخل فيها ثم من وقت ما يدخل ينفذ له بعض الوساوس التي كان قبل الدخول غافلا عنها، ولم تطرأ على باله فإنه سيخرج من الصلاة بدون أن يتأثر القلب، وسيبقى دائما على هذا الحال، لكن لو عالج نفسه، وصار كلما اتجهت إلى شيء ردها واستحضر ما يقول ويفعل وهو في عراك معها، مسألة ليست هينة، لكن إذا عود نفسه مرة بعد أخرى، ومرة يستحضر نصف الصلاة، ومرة أقل ومرة أكثر وعود نفسه؛ سهل عليه، أما أن يستمر ويغفل عن هذا فإنه لن يستفيد كثيرا من صلاته إلا إبراء الذمة فقط.

كتاب فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام – محمد بن صالح العثيمين –ج١ ص٥٧٣

فائدة الخشوع في الصلاة

لب الصلاة الخشوع، فإذا فقد الخشوع ماذا يبقى منه؟

يبقى الصورة التي لا تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: "صَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي" (١)

فالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر هي الصلاة التي كان على ما كان عليه الرسول -عليه الصلاة والسلام-، من إقبال على الله - جل وعلا - بكليته، وإخبات، وعدم انشغال بأي شيء عن الصلاة.

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٨)، ومسلم (٦٧٤)

حكم الخشوع في الصلاة:

اختلف العلماء - رحمهم الله - هل الخشوع واجب أو سنة؟ والصحيح: أنه سنة، لكنه سنة مؤكدة؛ إذ إنه هو روح الصلاة حقيقة، فالصلاة بلا حضور قلب ما هي إلا قشور بلا لب، وينقص من ثواب الصلاة بقدر ما نقص من الخشوع.

وظاهر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "القواعد النورانية": أن الخشوع في الصلاة واجب، واستدل لذلك بأدلة كثيرة، لكن يعكّر عليها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان يأتي إلى ابن آدم في الصلاة يقولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِما لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى" (١).

فهذا يمنع أن نقول: إن الرجل إذا استوعبت الوساوس صلاته بطلت.
فالذي يظهر: أن الخشوع سنة مؤكدة جدا، وأن من غلب الوسواس على أكثر صلاته فهو على خطر عظيم.

كتاب فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام – محمد بن صالح العثيمين –ج١ ص٥٧١
(١) أخرجه البخاري (٦٠٨)، ومسلم (٣٨٩)



حكم الخشوع في الصلاة:

جماهير أهل العلم على أن الخشوع في الصلاة مندوب، بل ادعى النووي الإجماع على عدم وجوب الخشوع في الصلاة.

وقال بوجوبه جمع من أهل العلم، الغزالي في الإحياء أطال في تقرير الوجوب، ابن رجب - رحمه الله - يرى وجوب الخشوع في الصلاة، لكن الجمهور على عدم وجوبه بمعنى أن الصلاة تصح إذا أديت مكتملة الشروط والأركان والواجبات تصح، ولو لم يعقل منها شيء، لكن يفوته الثوب المرتب عليها.

ومعنى الصحة عدم المطالبة بها، بمعنى أنه لا يطالب بقضائها أو بإعادتها، إذا جاء بها مكتملة الشروط والأركان والوجبات.

وإذا قلنا: إن الخشوع مستحب تكون الصلاة صحيحة ولو لم يعقل منها شيء.

حكم الخشوع في الصلاة:

هذه الصلاة عمود الإسلام، وأنك كلما خشعت فيها زاد أجرك، وزاد ثوابك، ومتى جاهدت نفسك حصل الخير كله، ولكن لا يضر، الصلاة صحيحة ولو كان فيها بعض النقص بسبب عدم الخشوع الكامل، لكن لا يضر الصلاة، الصلاة صحيحة، إنما ينقض الأجر، كلما زاد الخشوع زاد الأجر، وكلما ضعف الخشوع ضعف الأجر، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليصلي الصلاة ما يكتب له منها إلا عشرها، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها (١)» بسبب الخشوع وعدمه، كلما زاد الخشوع زاد الأجر، وكلما نقص الخشوع نقص الأجر، والصلاة مجزئة.

المقصود أن السنة للمؤمن أن يجتهد في أداء المشروعات مع وجود الطمأنينة، والطمأنينة لا بد منها في الركوع والسجود وبين السجدتين وبعد الركوع، حين يعتدل لا بد من الطمأنينة في جميع الأركان مع هذا زيادة خشوع، وزيادة التسبيح في الركوع والسجود، وكثرة الدعاء في السجود، كل هذا حسن.

كتاب فتاوى نور على الدرب – عبدالعزيز بن باز – ج٨ ص٤٧

(١) أخرجه أحمد في مسند الكوفيين، برقم (١٨٤١٥)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب ما جاء في نقصان الصلاة، برقم (٧٩٦)



توفير أسباب الخشوع في الصلاة:

للصلاة حرمة عظيمة في الإسلام، لذلك حرص الشرع على توفير أسباب الخشوع للمصلي وتجنيبه ما يشغل عليه فكره،

فحرم الله الكلام في الصلاة، وشرع الإبراد بالظهر في الحر الشديد، ونهى عن إيذاء المصلي بما فيه رائحة كريهة كالثوم والبصل.

ولما كان الإنسان قد ينسى الصلاة أو ينام عنها حتى يفوت وقتها، فقد شرع له صلاتها حين يذكرها.

كتاب شرح عمدة الأحكام - عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين – ج ١٨ ص ١



كان مِن دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ:

(اللهم إني أعوذُ بكَ من علمٍ لا ينفعُ ومن قلبٍ لا يخشعُ ومن نفسٍ لا تشبعْ ومن دعاءٍ لا يسمعُ)

أخرجه أبو داود (١٥٤٨)، والنسائي (٥٥٣٦) واللفظ له، وأحمد (٨٤٦٩)،
وابن ماجه (٢٥٠) باختلاف يسير

معرفة الله تعالى سبب الخشوع:

أصل الخشوع الحاصل في القلب، إنما هو من معرفة الله، ومعرفة عظمته وجلاله وكماله، فمن كان بالله أعرف كان له أخشع.
وتتفاوت القلوب في الخشوع بحسب تفاوت معرفتها لمن خشعت، وبحسب تفاوت مشاهدة القلوب للصفات المقتضية للخشوع، فمن خاشع لقوة مطالعته قرب الله من عبده واطلاعه على سره وضميره المقتضي للاستحياء من الله تعالى ومراقبته في الحركات والسكنات، ومن خاشع لمطالعته لجلال الله وعظمته وكبريائه المقتضي لهيبته، ومن خاشع لمطالعته لكماله وجماله المقتضي للاستغراق في محبته والشوق إلى لقائه ورويته، ومن خاشع لمطالعته شدة بطشه وانتقامه وعقابه المقتضي للخوف منه.

وهو سبحانه وتعالى جابر القلوب المنكسرة لأجله فهو سبحانه وتعالى يتقرب من القلوب الخاشعة له كما يتقرب ممن يناجيه في الصلاة، وممن يعفرله وجهه في التراب بالسجود.

كتاب روائع التفسير - ابن رجب الحنبلي – ج٢ ص ١١

العلم النافع يوجب الخشوع

العلم النافع هو ما باشر القلوب فأوجب لها السكينة، والخشية، والإخبات لله، والتواضع، والانكسار، وإذا لم يباشر القلب ذلك من العلم، وإنما كان على اللسان، فهو حجة الله على ابن آدم يقوم على صاحبه، وغيره كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: "إنَّ أَقْوَامًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إذَا وَقَعَ في الْقَلْبِ فَرَسَخَ فيه نَفَعَ".(١)

كتاب الخشوع في الصلاة – ابن رجب الحنبلي – ص١٩

(١) صحيح مسلم (٨٢٢)

من أسباب الخشوع الخضوع بين يدي الله:

للخشوع أسباب وهي: الخضوع بين يدي الله، وأن تذكر أنك واقف بين يديه سبحانه وتعالى، وقد ورد في الحديث الصحيح: «إذا كبر أحدكم فلا يمسح الحصى فإن الرحمة تواجهه (١) » وفي لفظ آخر: «إذا قام أحدكم في الصلاة فإنه يناجي ربه (٢) ».

فالإنسان إذا دخل في الصلاة فإنه يناجي ربه فيتذكر هذا المقام العظيم، وأنه بين يدي الله، فليخشع لله، وليقبل على صلاته، وليتذكر عظمة الله عز وجل، وأنه بين يدي أعظم عظيم سبحانه وتعالى، وليقبل على صلاته وليقبل على قراءته وعلى سجوده وركوعه، ويتذكر كل ما يلزم في هذا المقام.
وأن غفلته عن الله تنقص صلاته فينبغي له أن يتذكر ذلك حتى تزول عنه الغفلة وحتى تزول عنه الوساوس،
ويسأل ربه العون على هذا في سجوده، وفي آخر التحيات يقول اللهم أعني على الخشوع، اللهم يسر لي الخشوع، اللهم أعذني من الشيطان ومن شر نفسي، يسأل ربه، ويستعين به سبحانه وتعالى.

كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة – عبد العزيز بن باز – ج١١ ص٢٦٤
(١) رواه الترمذي في (الصلاة) برقم (٣٤٦) ، والنسائي في (السهو) برقم (١١٧٨) .
(٢) رواه البخاري في (الصلاة) برقم (٣٩٠) ، ومسلم في (المساجد ومواضع الصلاة) برقم (٨٥٦) ، والإمام أحمد في (مسند المكثرين) برقم (٤٦٧٣) .

من أسباب الخشوع استحضار عظمة الله تعالى:

أن يستحضر الإنسان عظمة من هو واقف بين يديه، وهو الله عز وجل ويقبل على صلاته يتدبر ما يقول من كلام الله، وما يقول من ذكر، وما يفعل من أفعال وحركات حتى يتبين له عظمة الصلاة. وحينئذ تزول عنه هذه الوساوس.

مما يعين عليه ما أرشد إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث شكي إليه أن الرجل يأتيه الشيطان ويوسوس له في صلاته، ويحول بينه وبين صلاته، فأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتفل الرجل عن يساره ثلاث مرات، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم [1] وهذا من أنفع الأدوية، بل أنفعها.

كتاب مجموع فتاوى ورسائل العثيمين – محمد بن صالح العثيمين –ج١٤ ص٩١

(١) صحيح مسلم (٢٢٠٣) أنَّ عُثْمَانَ بنَ أَبِي العَاصِ أَتَى النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ الشَّيْطَانَ قدْ حَالَ بَيْنِي وبيْنَ صَلَاتي وَقِرَاءَتي؛ يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ذَاكَ شيطَانٌ يُقَالُ له: خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ باللَّهِ منه، وَاتْفِلْ علَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا. قالَ: فَفَعَلْتُ ذلكَ، فأذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي.

من أسباب الخشوع التفكر والتأمل:

من أسباب الخشوع أيضا الحرص على التفكر والتأمل فيما تقوله في الصلاة إن كان قرآناً فبمعني القرآن وإن كان دعاء فباستحضار أنك محتاج إلى هذا الدعاء وأن الله قريب مجيب وما أشبه ذلك فإذا فعلت هذا وكنت تتأمل ما تقوله وتفعله في صلاتك فإن هذا مما يعين على الخشوع في الصلاة.

وليعلم أن أهل العلم اختلفوا رحمهم الله فيما إذا غلبت الهواجيس على الصلاة أو أكثرها هل تكون مجزئة مبرئة للذمة؟ على قولين: منهم من قال: إذا غلبت الوساوس على الصلاة، وكان أكثر صلاته هواجيس فإن صلاته لا تصح؛ لفقد الخشوع والخضوع فيها، ولأنه جاء في الحديث أن الإنسان ينصرف من صلاته وما كتب له إلا ربعها وإلا عشرها وما أشبه ذلك.

ولكن أكثر أهل العلم على أن الصلاة مجزئة تبرأ بها الذمة لكنها ناقصة جداً.

وعلى كل حال ليحذر الإنسان من انفتاح هذه الوساوس عليه وليقم بما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم من التفل عن اليسار ثلاثاً والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فإن الله تعالى يذهب ذلك عنه.

كتاب فتاوى نور على الدرب – محمد بن صالح العثيمين – ج٨ ص٢

من أسباب الخشوع كثرة الذكر:

المصلي مأمور بأن يأتي بالأسباب التي يحصل بها حضور القلب والخشوع في صلاته، وذلك بكثرة الذكر والقراءة وتأمل ما يقول، وكذلك أيضًا بتقليل الحركة وبسكون الأعضاء.

فأمر المصلي بأن يجعل يديه على صدره، فيمسك إحداهما بالأخرى، ويضعهما على صدره حتى يسكن حركته، ويصف قدميه ولا يراوح بينهما إلا لضرورة. وأمر أيضا بأن ينظر إلى موضع سجوده؛ ليكون ذلك أجمع لقلبه حتى لا يتشتت عليه إذا رفع بصره، ونهي عن رفع البصر، وعن النظر إلى السماء، حتى هدد على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (لينتهينَّ أقوامٌ يرفعونَ أبصارهُم إلى السّماءِ في الصلاةِ أو لتخطفنَّ أبصارُهُم) (١) وفي رواية: (أو لا ترجع إليهم أبصارهم) وذلك كله محافظة على أسباب حضور القلب، وعلى الخشوع في الصلاة.

كتاب شرح عمدة الأحكام - عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين – ج ١٣ ص ٤٦
(١) أخرجه مسلم (٤٢٩) باختلاف يسير



من أسباب الخشوع طرح البصر إلى محل السجود:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من الخشوع طرح البصر إلى محل السجود، وهكذا نص الأئمة والعلماء على شرعية طرح البصر إلى موضع السجود لأن هذا أجمع للقلب وأبعد عن الحركة والعبث، فالسنة للمؤمن أن يطرح البصر إلى موضع سجوده وأن لا ينظر هاهنا وهاهنا لا في الصحراء ولا في غير الصحراء بل يخشع في صلاته ويقبل عليها ويدع الحركات، فبعض الناس قد يعبث في الساعة أو في لحيته أو في أنفه أو في شيء من ثيابه وغير ذلك وهذا خلاف المشروع لأن العبث يكره إلا من حاجة إذا كان قليلا أما الحركة الكثيرة المتوالية من غير ضرورة فإنها تبطل الصلاة.
فينبغي للمؤمن أن يتحرى الخشوع ويحرص على ذلك في صلاته حتى يكملها عملا بقوله سبحانه: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون:١-٢] وعملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اسْكُنُوا في الصَّلاةِ» (١) لما رأى ناسا يشيرون بأيديهم في الصلاة قال: «اسْكُنُوا في الصَّلاةِ» وأمرهم بالسكون وهو ترك العبث، أما الطمأنينة فلا بد منها وهي من أركان الصلاة لحديث المسيء في صلاته فإن الرسول صلى الله عليه وسلم أمره بالإعادة لما أخل بالطمأنينة، أما ما زاد على ذلك من الخشوع المشروع فهو سنة.

كتاب الدرر الثرية من الفتاوى البازية – عبد العزيز بن باز – ص٩٧
(١) رواه الإمام أحمد في (مسند البصريين) برقم (١٩٩٥٩) و (٢٠٠٥٣) و (٢٠٠٥٩) و (٢٠١١٩)، ورواه مسلم في (كتاب الصلاة) برقم (٦٥١)، والنسائي في (السهو) برقم (١١٧١).



٤ـ ثمرات الخشوع وآثاره

الثناء على الخاشعين:

قد أثنى الله جل وعلا على الصحابة في كتابه ثناءً كثيراً، وشهد لهم بأنهم مؤمنون ومتقون وسابقون.

وأخبر أنه رضي عنهم وأنهم رضوا عنه، قال الله جل وعلا: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح:٢٩]

وليست السيما التي تكون في الجبهة مختلفة اللون عن لون الجلد، ليس هذا هو المقصود، إنما المقصود بالسيما أثر الخشوع والذل والخضوع والنور الذي يعلو وجوههم من الإيمان ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.



الخشوع يزيد من الطاعة:

تحقيق العبادة لله سبحانه وتعالى بالخشوع له مما يسهل العبادة على العبد.

فكل من كان لله أخشع كان لله أطوع؛ لأن الخشوع خشوع القلب؛ والإخبات إلى الله تعالى، والإنابة إليه تدعو إلى طاعته.



(الإيمان يتفاوت أهله فيه، فيزيد بعضهم على بعض، فالذين يصلون ولكنهم لا يخشعون في صلاتهم أنقص إيماناً من الخاشعين في صلاتهم)

كتاب شرح العقيدة الطحاوية - عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين – ج ٤٥ ص ٣

الخشوع في الصلاة من أسباب دخول الجنات:

قال الله تعالى:

{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)}[المؤمنون:١-١١]

كتاب مجموع فتاوى ورسائل العثيمين – محمد بن صالح العثيمين –ج١٢ ص١٥٢

تكفير الذنوب:

- "ما مِن امرئٍ مُسلِمٍ تحضُرُه الصَّلاةُ المكتوبةُ فيُحسِنُ وضوءَها وركوعَها وخشوعَها إلّا كانت كفّارةً لِما قبْلَها مِن الذُّنوبِ ما لم يَأْتِ كبيرةً وذلك الدَّهرَ كلَّه" (١)

- "ما مِن مُسْلِمٍ يَتَوضَّأُ فيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عليهما بقَلْبِهِ ووَجْهِهِ، إلّا وجَبَتْ له الجَنَّةُ" (٢)

- من فرغ قلبه لله تعالى في صلاته انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه؛ لحديث عمرو بن عبسة السلمي - رضي الله عنه - الطويل، وفيه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال بعد أن ذكر فضائل الوضوء: ((.... فإنْ هو قامَ فَصلّى فَحَمِدَ اللهَ، وأَثْنى عليهِ، ومَجَّدَهُ بِالذي هو لهُ أَهْلٌ، وفَرَّغَ قلبَهُ للهِ تعالى؛ إلّا انصرفَ من خَطِيئَتِه كَهَيْئَتِه يومَ ولَدَتْهُ أمُّهُ..)) (٣)

---

(١) صحيح ابن حبان (١٠٤٤) • إسناده صحيح على شرط مسلم
(٢) صحيح مسلم (٢٣٤)
(٣) صحيح مسلم (٨٣٢)

أصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة:

الفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة وأن يحمد بما لم يفعل وأمثال ذلك؛ كلها ناشئة من الكبر.
وأما الكذب والخسة والخيانة والرياء والمكر والخديعة والطمع والفزع والجبن والبخل والعجز والكسل والذل لغير الله واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ونحو ذلك فكلها من المهانة والدناءة وصغر النفس.

وأما الأخلاق الفاضلة؛ كالصبر والشجاعة والعدل والمروءة والعفة والصيانة والجود والحلم والعفو والصفح والاحتمال والإيثار وعزة النفس عن الدناءات والتواضع والقناعة والصدق والإخلاص والمكافأة على الإحسان بمثله أو أفضل والتغافل عن زلات الناس وترك الاشتغال بما لا يعنيه وسلامة القلب من تلك الأخلاق المذمومة ونحو ذلك؛ فكلها ناشئة عن الخشوع وعلو الهمة.

كتاب الفوائد – ابن القيم – ج ١ ص ٢٠٩



٥- أمور منافية للخشوع

خشوع النفاق:

الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق أن خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة من الوجل والخجل والحب والحياء وشهود نعم الله وجناياته هو؛ فيخشع القلب لا محالة فيتبعه خشوع الجوارح.

وأما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعًا وتكلفًا والقلب غير خاشع.

وكان بعض الصحابة يقول أعوذ بالله من خشوع النفاق، قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن يرى الجسد خاشعًا والقلب غير خاشع، فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته، وسكن دخانها عن صدره، فانجلى الصدر وأشرق فيه نور العظمة، فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذي حشي به، وخمدت الجوارح وتوقر القلب، واطمأن إلى الله وذكره بالسكينة التي نزلت عليه من ربه، فصار مخبتًا له، والمخبت المطمئن؛ فإن الخبت من الأرض ما اطمأن فاستنقع فيه الماء، فكذلك القلب المخبت قد خشع واطمأن كالبقعة المطمئنة من الأرض التي يجري إليها الماء فيستقر فيها.

كتاب الروح - ابن القيم –ص ٢٣٢



(من أظهر للناس خشوعًا فوق ما في قلبه فإنما هو نفاق على نفاق)

كتاب روائع التفسير - ابن رجب الحنبلي – ج٢ ص ١١

قسوة القلب منافية للخشوع:

ذم الله قسوة القلوب المنافية للخشوع في غير موضع، فقال تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً} [البقرة: ٧٤] .

قال الزجاج: قَسَتْ في اللغة: غَلُظَتْ ويَبِسَتْ وعَسِيَتْ. فقسوة القلب، ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه.
وقوة القلب المحمودة غير قسوته المذمومة، فإنه ينبغي أن يكون قوياً من غير عنف، وليناً من غير ضعف.

وفي الأثر: القلوب آنية الله في أرضه، فأحبها إلى الله أصلبها وأرقها وأصفاها. وهذا كاليد فإنها قوية لينة، بخلاف ما يقسو من العقب، فإنه يابس لا لين فيه، وإن كان فيه قوة، وهو سبحانه ذكر وجل القلب من ذكره، ثم ذكر زيادة الإيمان عند تلاوة كتابه علماً وعملاً.

كتاب الإيمان– ابن تيمية – ص٢٨

الإسراف في الخشوع:

لا شك أن الخشوع ورقة القلب من الأمور المحمودة التي يحمد عليها الإنسان، لكن إذا وصلت إلى حد الإسراف والغلو صارت مذمومة من هذه الناحية.

فإذا تقصد الإنسان هذا البكاء العالي الذي يكاد يكون صراخا أو نياحة فإنه يذم على هذا، أما إذا كان ذلك بغير اختياره ولا يمكنه دفعه فإنه لا ذم عليه في هذه الحالة.

ولكن يجب على الإنسان أن يتجنب كل ما فيه أذيةٌ للمصلين أو تشويشٌ عليهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى قومه ذات يومٍ وهم يصلون ويجهرون بالقراءة فقال عليه الصلاة والسلام (ألا إنَّ كلَّكم مُناجٍ ربَّه ، فلا يُؤذِينَّ بعضُكم بعضًا ، ولا يرفعَنَّ بعضُكم على بعضٍ بالقراءةِ . أو قال : في الصلاةِ) (١)

فعلى الإنسان أن يخفض من صوته إذا كان معه جماعة لئلا يشوش عليهم.

كتاب فتاوى نور على الدرب – محمد بن صالح العثيمين –ج٨ ص٢

(١) أخرجه أحمد (١١٩١٥)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٨٠٩٢) باختلاف يسير



التكلف في البكاء عند سماع القرآن الكريم:

البكاء مسنون عند سماع القرآن، وعند المواعظ والخطب ونحوها، قال تعالى: {إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سُجّداً وبُكِيّاً} [مريم:٥٨] .
وروى أهل السنن عن عبد الله بن الشخير قال: "رأَيْتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلَّم يُصلِّي وفي صدرِه أزيزٌ كأزيزِ المِرجَلِ مِن البكاءِ" (١).
فإذا حصل البكاء في الصلاة لم تبطل إذا كان من خشية الله، وكذا عند سماع القرآن، حيث إنه يغلب على الإنسان، فلا يستطيع رده،
ولكن لا يجوز التكلّف في ذلك برفع الصوت عمداً، كما لا يجوز المباهاة بذلك، وقصد الشهرة بين الناس، فإن ذلك كالرّياء الذي يُحبط الأعمال، كما ورد في الحديث: "مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ به، ومَن راءى راءى اللَّهُ بِهِ" (٢).
وهكذا لا يحسن البكاء تقليداً للإمام أو لبعض المأمومين، وإنَّما يُمدح إذا كان من آثار الخشوع والخوف من الله تعالى.
والتباكي هو تكلّف البكاء ومحاولته دون خشوع غالب دافع عليه، وأما الخشوع الكاذب فهو ترك الحركة، وسكون الأعضاء، دون حضور القلب، ودون تدبُّر وتفهم للمعاني والحالات.

كتاب فتاوى الشيخ ابن جبرين – ج ٢٤ ص ٣١
(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٥٣) صحيح على شرط مسلم.
(٢) أخرجه مسلم (٢٩٨٦)





الخشوع ليس البكاء:

الخشوع في الصلاة ليس هو البكاء كما يظنه بعض العامة لكن البكاء من أثر الخشوع.

الخشوع هو طمأنينة القلب وثباته مع سكون الأطراف أي الجوارح اليدين والرجلين والبصر والرأس.

كتاب فتاوى نور على الدرب – محمد بن صالح العثيمين –ج٨ ص٢

المعاصي تقلل الخشوع:

المعاصي لها تأثير على القلوب، كلما تراكمت المعاصي على القلب قل خشوعه، وقلت إنابته إلى الله عز وجل، فالمعاصي لها أثر، فمن أسباب الخشوع في الصلاة: أولا: كثرة الاستغفار؛ لأن كثرة الاستغفار سبب للمغفرة.

كذلك من أسباب عدم الخشوع: أننا نصلي الفريضة وكأننا نؤدي دينا واجبا، لا نشعر بأننا قمنا بعبادة فرضها الله عز وجل علينا وأننا نتبع فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فنستحضر الإخلاص ونستحضر المتابعة، هذا مفقود في أكثر الناس ولهذا لا يحصل الخشوع.

كتاب جلسات رمضانية – محمد بن صالح العثيمين – ج٢٠ ص٢٦

تشتت الفكر يمنع الخشوع في الصلاة:

قد ذكروا أشياء مما يشتت على الإنسان فكره، فمنها أنه صلى الله عليه وسلم قال: (لا صلاةَ بحَضْرَةِ طعامٍ، ولا وهو يُدافِعُه الأَخْبَثانِ) (١)
إذن: لا يصلي وهو يشتهي الطعام، كالصائم شديد الحاجة إلى الطعام؛ لأنه إذا صلى قبل أن يتناول شهوته من الطعام لم يقبل على صلاته، وكذلك إذا خشي أن يؤكل الطعام قبل رجوعه، فيبقى قلبه متعلقا بذلك الأكل حال صلاته، فأمر بأن يقدم الأكل على الصلاة.

كذلك صلاته وهو يدافعه الأخبثان: البول والغائط؛ وذلك لأنه إذا صلى لم يقبل على صلاته، بل يصلي وهو في حالة ملل وضجر وفي حالة شدة، ويتشوش عليه فكره وذهنه؛ فلأجل ذلك أمر بأن يتخلى وبأن يزيل عنه هذا الخبث؛ حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ ليس فيه ما يكدره.

فكذلك لا يصلي في حر شديد ولا يصلي في برد شديد وهو يجد ما يخفف ذلك الحر وذلك البرد، كل ذلك لأجل تحصيل الخشوع في الصلاة والإقبال عليها.
وإذا اضطر إلى ذلك وخاف فوت الوقت، فإنه يصلي ويتقي الحر بما يستطيع من طرف عمامته الذي يسجد عليها أو طرف كمه أو طرف ثوبه أو نحو ذلك.

كتاب شرح عمدة الأحكام - عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين – ج ١٨ ص ٨
(١) صحيح الجامع (٧٥٠٩)



الالتفات يقلل الخشوع:

كراهة الالتفات في الصلاة من غير حاجة الإنسان إذا قام يصلي فإنه بين يدي الله عز وجل فلا ينبغي له أن يلتفت لا بقلبه ولا بوجهه إلى غير الله سبحانه وتعالى، أما الالتفات في القلب فهو أن الإنسان يفكر في غير ما يتعلق بالصلاة مثل الهواجس التي تعتري كثيرًا من المصلين؛ فإن هذا التفات في القلب وهو أشد إخلالا للصلاة من الالتفات بالبدن لأنه ينقص من الصلاة حتى إن الإنسان يتصرف من صلاته ما كتب له إلا عشرها أو أقل حسب حضور قلبه.

وأما الالتفات بالوجه فهو أن يلتفت الإنسان بلي عنقه يلوي عنقه يمينا أو شمالا وذلك لأن الإنسان مأمور في صلاته أن يكون وجهه تلقاء القبلة لا يميل يمينا ولا شمالا فإن فعل فقد سألت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الالتفات في الصلاة فقال: "هو اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطانُ مِن صَلاةِ العَبْدِ" (١).
والاختلاس أخذ الشيء بخفية يعني أن الشيطان يتسلط على الإنسان في صلاته فيؤدي إلى أن يتلفت يمينا أو شمالا لأجل أن ينقص أجره فإن الله سبحانه وتعالى مقبل على العبد بوجهه فإذا أعرض الإنسان عن ربه فإنه يوشك أن يعرض الله عنه.

كتاب شرح رياض الصالحين – محمد بن صالح العثيمين – ج٦ ص٥١٠
(١) صحيح البخاري (٧٥١)



التراص المؤذي في الصفوف ينافي الخشوع:

المطلوب في الصلاة ولبها الخشوع، فإذا تراص الناس تراص مؤذي، بعض أحيان مؤذي، فهذا لا يفقه من صلاته شيء، هذا يتسبب إلى إذهاب لب الصلاة الذي هو الخشوع.

والمسألة مسألة توسط واعتدال، لا تؤذي الناس ولا تترك فرج، (مَن وصلَ صفًّا وصلَهُ اللَّهُ) (١)
ويبقى أن المسألة بقدرها، ما تأتي إلى مكان شبر وأنت عرضك متر، ما هو بصحيح أبدا، هذا مؤذي هذا، ويحصل لك من الإثم أعظم وإن حرصت على الصف بزعمك.

(١) أخرجه أبو داود (٦٦٦)، وأحمد (٥٧٢٤) مطولاً، والنسائي (٨١٩)

تغميض العينين في الصلاة:

تغميض العينين في الصلاة ذكر أهل العلم أنه مكروه، إلا إذا كان هناك سبب مثل أن يكون أمامه شيء يشغله، أو أنوار ساطعة قوية تؤثر على عينيه، ففي هذه الحال يغمض عينيه درءاً لهذه المفسدة.
وأما ما يدعيه بعض الناس من أنه إذا أغمض عينيه كان أخشع له في صلاته، فأخشى أن يكون هذا من تلبيس الشيطان ليوقعه في هذا المكروه من حيث لا يشعر، ولو عود نفسه على أن لا يخشع إلا إذا أغمض عينيه فهذا هو الذي يجعله يخشع في حال تغميض العينين أكثر مما يخشع لو كان فاتح العينين. (١)

قالوا: إن تغميض العينين من فعل اليهود، وفعله مشابهة لهم، لكن ابن القيم رحمه الله يقول: إذا كان الشخص لا يقصد مشابهة اليهود في هذا، وليس له وسيلة في الخشوع إلا هو فيرجى. (٢)

(١) كتاب مجموع فتاوى ورسائل العثيمين – محمد بن صالح العثيمين –ج١٣ ص٢٩٩
(٢) كتاب شرح سنن الترمذي - عبد الكريم الخضير – ج٢١ ص ٤

الخَصرُ في الصلاة:

تعرفون من يضع يديه على خاصرته، هو من فعل اليهود ومن يتشبه باليهود من فنانين ومغنين فهل هذا يليق بالصلاة؟ هذا مصادمة تامة للخشوع، بين من وضع إحدى يديه على الأخرى على صدره، ونظر إلى موضع سجوده، وطأطأ رأسه وأخبت هذا الخشوع، هذا خشوع الجوارح.

أما خشوع القلب فأمر ثانٍ، لكن الظواهر عنوان البواطن، ما يقول: التقوى هاهنا والخشوع في القلب.

التثاؤب ينافي الخشوع:

لا شك أن التثاؤب المصحوب بالكسل والخمول لا يمكن أن يتحقق معه الخشوع، لا يمكن أن يتحقق معه استحضار ما هو بصدده من إقبال على ربه عز وجل لأنه لو كان مستحضرا الحالة التي هو فيها والمقام الذي قامه لا شك أنه سوف ينشد معه، ويلقي له باله وهمه، فإذا حضر القلب وتدبر ما قرأ، وتفكر فيما سمع إن كان مأموما فإنه ينشغل عن هذا التثاؤب، والله المستعان.

الغفلة تنافي الخشوع

على المسلم أن يهتم لصلاته، للبها الذي هو الخشوع، وأن يخرج منها بأكبر قدر ممكن من أجرها، قد يقول قائل: إنه لا يتصور إنسان لا يغفل ألبتة، لكن لا يكون مثل الذي خرج بعشرها بربعها، يحرص على أن يخرج بأكبر قدر ممكن، وبعض الناس لا يدري هل هو في المسجد أو لا من الغفلة وعدم حضور القلب.

والمشاريع إنما تزاول في الصلوات، ويمهد لأمور الدنيا، ويخطط لبقية يومه إذا صف يصلي، برنامجه اليومي يرتبه إذا صف، هذا خذلان، هذه خسارة، فعلى الإنسان أن يهتم لهذا.

عن سفيان بن عيينة قال:

«أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل الناس أخشعهم لله عز وجل»

أخرجه الدارمي، ١/ ٨١، برقم ٣٣٧